واجبات المسلمين

نحو القرآن الكريم

د. علال الزهواني

www.alukah.net

واجبات المسلمين

نحو القرآن الكريم

إعداد

الدكتور علال الزهواني

رئيس المنتدى الأوربي للوسطية ببلجيكا

٢٠١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن القرآن الكريم هو كتاب الله الخالد، وحجته الساطعة، ومعجزته اللامعة، ودستور الأمة الإسلامية الذي ينبغي ألا تبغي عنه حولا، وهو الكتاب الحق المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه مصداقا لقوله تعالى:"**إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يومنون**"[١]، وقوله: "**والذي أنزل إليك من ربك الحق** "[٢]، وهو أيضا كتاب معجز بلفظه ومعناه، وهو كتاب شمولي صالح لكل زمان ومكان، فما هي إذن واجبات المسلمين نحو القرآن الكريم في عصرنا الذي أصبح فيه حال المسلمين مع القرآن حالا مؤرقا، حيث تسرب إلى الأمة ما كانت تعيشه كثير من الأمم قبلها، تسرب إليها هجر القرآن والإعراض عنه أحيانا، قال المولى عز وجل: "**وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا**" [٣]، قال الصابوني في تفسير هذه الآية: "قال ابن القيم رحمه الله: هجر القرآن أنواع: **احدهما**: هجر سماعه والإيمان به، **والثاني**: هجر العمل به وان قراه وآمن به، **والثالث**: هجر تحكيمه والتحاكم إليه، **والرابع**: هجر تدبره وتفهم معانيه، **والخامس**: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب، وكل هذا داخل في قوله تعالى "**إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا**"[٤]، وإن كان بعض الهجر أهون من بعض"[٥].

ولتجديد علاقتنا وصلتنا بالقرآن الكريم نعرض في هذا الكتيب المتواضع ملخص عن أهم واجبات المسلمين نحو القرآن الكريم في ثماني محاضرات قد تم إلقاؤها في مؤسسات إسلامية ببلجيكا، وهي على النحو التالي:

المحاضرة الأولى: واجب العلم بالقرآن الكريم.

المحاضرة الثانية: واجب الإيمان بالقرآن الكريم.

المحاضرة الثالثة: واجب تلاوة القرآن الكريم والاستماع إليه وحفظه.

المحاضرة الرابعة: واجب تدبر القرآن الكريم.

المحاضرة الخامسة: واجب اتباع ما جاء به القرآن الكريم والعمل بمقتضاه.

المحاضرة السادسة: واجب الحكم بالقرآن الكريم.

المحاضرة السابعة: واجب الدعوة بالقرآن الكريم والدعوة إليه.

١- هود، ١٧.

٢- الرعد، ١.

٣- الفرقان، ٣٠.

٤- الفرقان، ٣٠.

٥- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، الطبعة الخامسة (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

المحاضرة الثامنة: واجب الاستشفاء بالقرآن الكريم.

فما المقصود بالواجب نحو القرآن الكريم؟ قال ابن منظور في لسان العرب: "وجب الشيء يجب وجوبا أي لزم، وأوجبه هو، وأوجبه الله واستوجبه أي استحقه"[١]، وقال أيضا: "وجب الشيء يجب وجوبا إذا تبث ولزم"[٢]، إذن فالوجوب في اللغة يعني اللزوم.

وأما الوجوب في الاصطلاح يقول عبد الوهاب خلاف: "الواجب شرعا هو ما طلبه الشارع فعله من المكلف طلبا حتما بأن اقترن طلبه بما يدل على تحتيم فعله، كما إذا كانت صيغة الطلب نفسها تدل على التحتيم، أو دل على تحتيم فعله، ترتيب عقوبة على تركه، آية قرينة شرعية أخرى"[٣]، ويقول الآمدي: "عبارة عن خطاب الشارع بما ينهض تركه سببا للذم شرعا في حالة ما"[٤]، من خلال هذه التعاريف اللغوية والاصطلاحية يتضح أن المراد بالواجب نحو كتاب الله وما يلزم المسلم فعله اتجاه القرآن الكريم كما أراد الله عز وجل، قراءة القرآن الكريم قراءة تدبر وخشوع وتأمل وخضوع، وصفوة القول إن المراد بالواجب نحو القرآن الكريم كيفية التعامل مع كتاب الله وفق ما هو مذكور ومثبوت في القرآن، فإذا كانت مصيبة الأغلبية من الناس لا يتعاملون اصلا مع القرآن فإن الذين يتعاملون معه لا يحسنون التعامل وذلك عن طريق الهجر والتعطيل لأحكامه رغم الإيمان به.

إن الأمة الإسلامية اليوم تعيش زمن القصعة تكالبت عليها الأمم من كل جانب، ودب في كيانها الانشقاق والافتراق، فقد اتحدت الأمم فشكلت جبهة موحدة للتصدي لدين الله صدودا، فنبذ الخلاف والاتحاد أولى بأمة القرآن، لأن ربها واحد ودينها واحد ورسولها واحد وقرآنها واحد، ولكن كلما زاد بعد الأمة الإسلامية عن القرآن الكريم والسنة النبوية، ازداد المرض وتعمق الجرح، وصارت الحياة حياة ضيق وضنك، قال الله عز وجل: **"ومن اعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"**[٥].

---

[١] – لسان العرب، ابن منظور، مادة وجب، ص ٧٩٣.

[٢] – نفسه، ص ٧٩٣.

[٣] – علم أصول الفقه، عبد الوهاب خلاف، ص ١٠٥.

[٤] – الاحكام في أصول الاحكام، الآمدي، ج ١، ص ١٣٩.

[٥] –طه، ١٢٢-١٢٤.

الواجب الأول: العلم بالقرآن الكريم

لقد خص الباري سبحانه وتعالى الأمة الإسلامية بالخيرية **"كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر"**[١] بعد أن كانت أمة أمية ضاربة في الجهل **"هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم"**[٢].

ولكن الأمة الإسلامية ما كانت لتحرز قصب السبق بين الأمم لولا القرآن الكريم، ولولا تعلم القرآن الكريم، والغوص في أغواره، واكتشاف مكنوناته واستخراج كنوزه، والقرآن الكريم نفسه هو كتاب علم، وهو يدعو إلى العلم، فلقد حوى كتاب الله عز وجل كل العلوم واشتمل على كل المعارف، قال عز وجل **"ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير"**[٣]، وقال سبحانه **"ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين"**[٤]، **وقال كذلك "وقل رب زدني علما"**[٥].

فإذا كان كتاب الله تعالى هو كتاب علم فطبيعي أن يدعو إلى العلم، بل عن أول ما نزل من القرآن فيه دعوة صريحة إلى العلم والتعلم، قال جل جلاله **"اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم"**[٦]، قال الصابوني في تفسيره لهذه الآية:"هذا أول خطاب إلهي وجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه دعوة إلى القراءة والكتابة والعلم، لأنه شعار دين الإسلام، أي اقرأ يا محمد القرآن مبتدئا ومستعينا باسم ربك الجليل الذي خلق جميع المخلوقات واوجد جميع العوالم"[٧].

إن أولى الأمور بالعلم إذن هو العلم بكتاب الله سبحانه وتعالى، الذي هو فريضة شرعية وضرورة بشرية، لأننا– إذ نعتبر القرآن الكريم هو دستور الأمة– يتحتم علينا العلم بفصوله وموارده التي لا يعذر أحد بجهلها ما دامت من الأسس والقواعد التي تنبتي عليها حياة الفرد والجماعة على حد سواء.

وقد حثنا نبينا عليه الصلاة والسلام على تعلم القرآن وتعليمه حتى تتوارثه الأجيال تلو الأجيال، فجعل الخيرية والأفضلية فيمن يتعلم كتاب الله تعالى ويعلمه لسائر الخلق:

---

[١] – آل عمران، ١١٠.

[٢] – الجمعة، ٢–٣..

[٣] – البقرة، ١١٩.

[٤] – البقرة، ١٤٤.

[٥] –طه، ١١١.

[٦] – العلق، ١–٥.

[٧] – صفوة التفاسير للصابوني، ٥٨١/٣.

فعن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(خيركم من تعلم القرآن وعلمه)**[١]، قال ابن حجر في الفتح أثناء شرحه لهذا الحديث:"وفي رواية الترمذي من طريق بشر بن السري عن سفيان، **(خيركم وأفضلكم من تعلم القرآن وعلمه)**[٢]، ثم أضاف قائلا: "وفي الحديث حث على تعليم القرآن وقد سئل الثوري عن الجهاد وإقراء القرآن فرجح الثاني"[٣].

ففي تعلم القرآن إذن فليتنافس المتنافسون، وليتحاسد المتحاسدون، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل، وآناء النهار، فسمعه جار له فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل، ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق، فقال رجل: ليتني أوتيت ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل)**[٤] وعن أبي هريرة (ض) عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: **(من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة، ونزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده)**[٥].

(تلاوة كتاب الله عز وجل ومدارسته هو الذي يورث العلم الحقيقي بالقرآن الكريم، فمن خلال هذا الحديث، ومن خلال هذا الثواب العظيم الذي جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين يتلون القرآن الكريم ويتدارسونه بينهم تتضح لنا أهمية العلم بالقرآن الكريم، بل وجوبه وحتميته.

وقال محمد الغزالي في فضل العلم بكتاب الله عز وجل :"وتعلم هذا القرآن فضل لا يزنه فضل آخر، إن رجلا أوتي القرآن ثم ظن غيره أوتي خيرا منه فقد حقر عظيما أو عظم حقيرا"[٦].

ولله در من قال:

العلم كنز وذخر لا فناء له   نعم القرين إذا ما صاحب صحبا
قد يجمع المال شخص ثم يحرمه   عما قليل فيلقى الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به أبدا   ولا يحاذر من الموت والسلبا
ويا جامع العلم نعم الذخر تجمعه   لا تعدلن به ذرا ولا ذهبا

وخاصة إذا كان هذا العلم هو العلم بكتاب الله تعالى.

---

[١] – رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه.

[٢] – فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، المجلد العاشر، دار الفكر.

[٣] –. نفس المصدر.

[٤] – رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن بواب اعتباط صاحب القرآن.

[٥] – سبق تخريجه.

[٦] – كيف نتعامل مع القرآن لمحمد الغزالي، الطبعة الرابعة، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

الجديد والحصري NEW & EXCLUSIVE

وإننا في هذا المقام – إذ نبين فضل العلم بكتاب الله تعالى ووجوبه- نجزم كذلك بأن ما أصاب أمة القرآن اليوم من الصغار والعبودية بعد أن كانت- بفضل القرآن الكريم- هي السيدة السائدة، مرده إلى جهلها بكتاب ربها وإعراضها عنه في كثير من الأحيان **"ومن اعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"**[1].

قال محمد الغزالي:"فواقع معظم المسلمين اليوم مع القرآن مؤرق، وعلاقتهم به يحكمها الهجر والعقوق إلى درجة نخشى معها أن نقول: إن علل الأمم السابقة التي حذر منها القرآن، ونبه إليها الرسول صلى الله عليه وسلم تسربت إلى العقل السليم "ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني"[2] أي: لا يعلمون الكتاب إلا تلاوة وترتيلا. قال ابن تيمية رحمه الله: عن ابن عباس وقتادة في قوله (منهم أميون)، أي غير عارفين بمعاني الكتاب يعلمونها حفظا وقراءة بلا فهم، لا يدرون ما فيها... وقوله (إلا أماني) أي: تلاوة: لا يعلمون فقه الكتاب إنما يقتصرون على ما يتلى عليهم..."[3]

وعن زياد بن لبيد قال: ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئا، فقال:(**ذاك عند أوان ذهاب العلم" قلت: يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا، ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة؟ قال: تكلتك أمك يا زياد إن كنت لأراك من أفقه رجل بالمدينة. أو ليس هذه اليهود والنصارى يقرأون التوراة والإنجيل لا يعلمون بشيء مما فيهما؟**)[4] لأنهم أصلا لا يعلمون ما فيها، ولو علموا لعملوا. وهذا الذي أصابنا اليوم، وأصاب الأمم السالفة بالأمس هو ما يصطلح عليه بالأمية العقلية التي تقذف بالعقل البشري إلى أحضان التقليد والتبعية عوض الاجتهاد والتضحية، قال محمد الغزالي:"والأمية العقلية هذه تسود الأمة في حال التقليد، والغياب الحضاري، والعجز عن تدبر القرآن، والتعامل مع الأحداث واتخاذ المواقف، واكتشاف سنن الله في الأنفس والآفاق وحسن تسخيرها، ومعرفة كيفية التعامل معها، والنفاذ من منطوق النص وظاهره إلى مقصده ومرماه، والتدخل حين نعلم السنة وأنها تتكرر وتتبدل، فنستطيع توجيهها إلى حيث نريد ونفيد" [5].

فواجب على الأمة الإسلامية إذن أفرادا وجماعات أن تعلم كتاب الله حق العلم إن هي أرادت أن تعود إلى أيام عزها ومجدها، وعهد أفضليتها وخيريتها، وإذا صلح حال الرعيل الأول أو الجيل القرآني الأول بكتاب الله عز وجل، فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، لن يصلح إلا بالعود إلى الأصل الأصيل، إلى الهدى، إلى التنزيل، إلى القرآن الكريم. فمتى علم الإنسان معاني القرآن الكريم، وتمكن من الوصول إلى دقائق سوره وآياته، نشأ لديه إيمان قوي بأنه كلام إلهي ضرب في البلاغة بالسهم القامر، وفي هداية الخلق بالنصيب الوافر،

---

[1] -طه، ١٢٢-١٢٤.

[2] - البقرة، ٧٧.

[3] -كيف نتعامل مع القرآن لمحمد الغزالي، ص١٣-١٤

[4] - رواه بن ماجة في سننه في كتاب الفتن باب : ذهاب القرآن والعلم.

[5] - كيف نتعامل مع القرآن لمحمد الغزالي، ص١٤.

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

أن العلم بكتاب الله تعالى يورث الإيمان الصادق واليقين العميق، ويبعث على الخشية، قال عز وجل "**إنما يخشى الله من عباده العلماء** "[١] وقال أيضا "**بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم**"[٢]، وذلك لأنه سبحانه وتعالى يعبد عن علم لا عن جهل، ولأنه بالعلم تتحقق الهداية، قال جل وعلا:"**ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد**"[٣].

وخلاصة القول إن العلم بكتاب الله سبحانه وتعالى أمر واجب بل هو أولى الواجبات، إذ العلم بالقرآن الكريم هو الحلقة الأولى الثابتة التي تتعلق بها باقي حلقات السلسلة التي تكون لنا واجباتنا اتجاه القرآن الكريم، فإذا انحلت هذه الحلقة وهذه اللبنة الأولى فحتما ستنحل كل حلقات السلسلة وتنقض الواحدة تلو الأخرى.

---

[١] – فاطر، ٢٨.

[٢] – العنكبوت، ٤٩.

[٣] – سبأ، ٦.

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

الواجب الثاني: الإيمان بالقرآن الكريم.

لما يعلم العبد كتاب ربه حق العلم، ولما يغوص في أغواره ويدرك مكنوناته وأسراره، فإن هذا العلم سيدفعه حتما للإيمان فورا بما يعلم، إذ العلم دليل الإيمان، قال الباري سبحانه "**والراسخون في العلم يقولون أمنا به كل من عند ربنا**"[1]، وقال كذلك: "**لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يومنون بما أنزل عليك وما أنزل من قبلك...**"[2].

إن الإيمان بكتاب الله عز وجل أمر واجب ولازم على كل البشرية منذ خلقت الخليقة، فمن آمن به فقد نجا واهتدى، ومن كفر به وجحد بآياته فقد غوى واعتدى، ولا يضر إلا نفسه ولا يضر أحدا، فمن آمن به فقد آمن بمنهاج حياة متكامل، يجعل الفرد والجماعة يعيشان في رغد العيش في كلتا الدارين، وأما من كفر به فلن يعيش إلا في ضيق وضنك، له في الدنيا خزي ويوم القيامة يرد إلى أشد العذاب.

ولقد أورد الحق سبحانه وتعالى الكثير من الآيات الدالة على وجوب الإيمان بالقرآن الكريم، وجوب الإيمان بأنه من عند الله، ثم وجوب الإيمان بأنه المنقذ الوحيد للبشرية، قال جل جلاله موجها الخطاب إلى عباده المؤمنين: "**فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا**"[3]، وقال أيضا "**يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل**"[4].

قال سيد قطب رحمه الله: "..وهو إيمان بالكتاب الذي نزل على رسوله، يربطهم بالمنهج الذي اختاره الله لحياتهم وبينه لهم في هذا الكتاب، والأخذ بكل ما فيه، بما أن مصدره واحد وطريقه واحد، وليس بعضه بأحق من بعضه بالتلقي والقبول والطاعة والتنفيذ"[5].

والمعروف عند الأصوليين أن فعل الأمر إذا ورد في النص الشرعي فإنه يدل على الوجوب والحتمية واللزوم ما لم توجد هناك قرينة تصرفه عن الوجوب إلى غيره من الأحكام الشرعية الأخرى، وهذا ما تلمسه في هاتين الآيتين الكريمتين.

وإن الإيمان بالكتب السماوية المنزلة من عند الله سبحانه وتعالى والتي من بينها القرآن الكريم، عنصر هام وركن أساسي من أركان الإيمان: فواجب إذن –كما قال الشهيد حسن البنا عليه رحمة الله ورضوانه–:"أن نؤمن إيمانا جازما لازما قويا لا ضعف فيه ولا وهن معه بأنه لا ينقدنا إلا منهاج اجتماعي مستمد من كتاب الله تبارك

---

[1] – آل عمران، ٧.

[2] – النساء، ١٦١.

[3] – التغابن، ٨..

[4] – النساء، ١٣٥.

[5] – في ظلال القرآن لسيد قطب، الطبعة الشريعة الثانية والعشرون، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) دار الشروق.

وتعالى، منهاج مأخوذ من كتاب الله وصادر عنه، وان كل نظام اجتماعي حيوي لا يعتمد على_القرآن الكريم ولا يستمد من القرآن في كل ناحية من نواحي الحياة، منهاج فاشل..."[١]

ومن الآيات الدالة كذلك على حتمية الإيمان بكتاب الله تعالى قوله سبحانه وتعالى:"**وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم**"[٢]، وقوله جل جلاله "**قل آمنا بالله وما أنزل علينا**"[٣] وقوله تعالى: "**والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم**"[٤]، ومنها قوله عز وجل "**والذين يومنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون**"[٥]، وقوله سبحانه وتعالى "**وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها والذين يومنون بالآخرة يومنون به**"[٦] وقوله تعالى كذلك "**آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون**"[٧] إلى غير ذلك من السيل من الآيات التي يستشف منها ضرورة الإيمان بكلام الله تعالى.

ومما يدل على هذا الأمر كذلك ذلك الوعيد الشديد الذي أعده الله تعالى لكل من سولت له نفسه –على مر الدهور– إن يكذب بالقرآن أو يجحد بآياته، ويدل على هذا آيات كثيرة مبثوثة في كتاب الله، نذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

قال سبحانه وتعالى "**فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين**"[٨]، وقال جل شأنه "**ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها جدار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون**"[٩]، وقال عز من قائل "**إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة**"[١٠]، وقال تعالى في شان الوليد بن المغيرة ومن اهتدى بهديه "**إنه كان لآياتنا عنيدا سأرهقه صعودا**"[١١]، وقال أيضا "**ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم**

---

[١] – حديث الثلاثاء للشهيد حسن البنا، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، سجلها وأعدها للنشر أحمد عيسى عاشور.

[٢] – الشورى، ١٣.

[٣] – آل عمران، ٨٣.

[٤] – محمد، ٣

[٥] – البقرة، ٣.

[٦] – الأنعام، ٩٣.

[٧] – البقرة، ٢٨٤.

[٨] – القلم، ٤٤-٤٥.

[٩] – فصلت، ٢٧.

[١٠] – فصلت، ٣٩.

[١١] – المدثر، ١٦-١٧.

يسمعها فبشره بعذاب أليم"[١]، وقال كذلك "**وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلك بأنكم اتخذتم آيات الله هزؤا وغرتكم الحياة الدنيا**"[٢].

بل إنه سبحانه وتعالى جعل أعلى مراتب الظلم أن يكفر العبد بالقرآن الكريم حيث قال "**فمن اظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون**"[٣] وقال كذلك "**فمن الظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين**"[٤].

فالله سبحانه وتعالى ذم المعرضين عن القرآن الكريم وعن التذكر به بأبشع الذم، ووصفهم بأقبح الصفات حيث شبههم بالعجموات من الحيوان وهم يستحقون ذلك وأكثر لأنهم كفروا وكذبوا بمنهاج حياة متكامل، قال عنهم تعالى "**فما لهم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة**[٥]، قال الصابوني مفسرا هذه الآية:"فما لهؤلاء المشركين معرضين عن القرآن وآياته وما فيه من المواعظ البليغة والنصائح والإرشادات"[٦]، بل إن حال الجنة أحسن من حالهم، فما أن سمعوا القرآن الكريم يتلى حتى بادروا إلى الإيمان به، بل أكثر من ذلك أنهم سارعوا إلى إنذار قومهم بما سمعوا من كلام الله تعالى، قال سبحانه في شانهم "**قل اوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به**"[٧]، وقال كذلك " **وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم**"[٨]. قال الصابوني: والغرض من الأخبار عن استماع الجن توبيخ وتقريع قريش والعرب في كونهم تباطأوا عن الإيمان إذ كانت الجن خيرا منهم وأسرع إلى الإيمان، فإنهم من حين ما سمعوا القرآن استعظموه وآمنوا به ورجعوا إلى قومهم منذرين، بخلاف العرب الذين نزل بلسانهم فإنهم كذبوا واستهزأوا وهم يعلمون انه كلام معجز وان محمدا أمي لا يقرا ولا يكتب، وشتان ما بين موقف الإنس والجن"[٩]. ولكن الإيمان بكتاب الله تعالى يجب أن يكون إيمانا كاملا شاملا، لا أن نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض، فنجعل اليهود والنصارى قدوتنا قال سبحانه وتعالى "**ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم**

---

[١] – الجاثية، ٦-٧.

[٢] – الجاثية، ٣٣.

[٣] – الأنعام، ١٥٨.

[٤] – الزمر، ٣١.

[٥] – المدثر، ٤٨-٥٠.

[٦] –صفوة التفاسير، للصابوني، ٣/٤٨٠.

[٧] – الجن، ١-٢.

[٨] – الأحقاف، ٢٨-٢٩.

[٩] – صفوة التفاسير، للصابوني، ٣/٤٥٨.

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

واخفض جناحك للمؤمنين وقل إني أنا النذير المبين كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين"[1] قال سعيد حوى:"والمقتسمون كما روى البخاري عن ابن عباس هم أهل الكتاب جزأوه أجزاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه، فصار المعنى: ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم كما أنزلنا على أهل الكتاب كتبا، فآل أمرهم إلى أن جزأوا كتبهم واقتسموا فطبقوا بعضها وأهملوا البعض الآخر، ولذلك قال "الذين جعلوا القرآن": أي الكتاب المنزل عليهم، لأن القرآن كما يطلق على كتابنا يطلق على الزبور والإنجيل والتوراة... (عضين) أي أجزاء، آمنوا ببعض وكفروا ببعض، عملوا ببعض وتركوا بعضا بتواطؤ العلماء والزعماء"[2]، وهذا ما نلحظه – وبشدة- في عصرنا الراهن، إذ جثا بعض العلماء على أبواب الأمراء، كما يجثو الشعراء على أبواب الخلفاء طلبا في المال فقط، فآمنوا بما يرضي السلطان، وجحدوا بقية ما أنزل الرحمن، فنبذوه وراء ظهورهم، إذ ألهاهم جمع المال عن سوء المتقلب والمآل.

فالإيمان الجزئي والتطبيق الجزئي للقرآن الكريم أمر مذموم في شرع الله عز وجل، وقال الباري سبحانه كذلك **"أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون"**[3].

قال سعيد حوى:"وها نحن نلنا خزي الدنيا ونعوذ بالله من ذلك ومن عذاب الآخرة "ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب" إنه لا خلاص لنا مما نحن فيه بالدنيا، ولا نجاة لنا في الآخرة إلا بالعودة لكتاب الله بتطبيقه كله في محيط الفرد والأسرة، والدولة والأمة، وإلا فإن الذلة مستمرة، وكل محاولة للخروج منها عن غير هذا الطريق محاولة فاشلة، قال عمر رضي الله عنه: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله. وقد رأينا أن سبب التطبيق الجزئي هو استحباب الدنيا على الآخرة، فبداية الدواء إذن أن نغرس في قلب المسلم تفضيل الآخرة على الدنيا وأن نغرس في قلبه حب الآخرة، وطريق ذلك العلم بالكتاب والسنة والعمل ومجالسة الصالحين من عباد الله"[4]، ولكن مع الأسف الشديد فالعالم اليوم يعيش في جاهلية أعظم من جاهلية الأقدمين، وحتى الذين ينتسبون للإسلام أكثرهم لا يؤمنون بهذا القرآن ولا يعظمونه، فأصبحوا عالة على غيرهم من الشعوب والأمم، متمسكين بذيل الحضارات بعد أن كانوا قادة هذه الحضارات.

فلا بد إذن لأهل القرآن، ومن خوطبوا به، أن يؤمنوا به عسى أن تدركهم رحمة الله، فيعودون إلى ما كانوا عليه من عزة وأنفة، لابد أن يومنوا به حتى لا يدخلوا في زمرة من يعضون على أيديهم يوم القيامة ندما على عدم إيمانهم بهذا الدستور الإلهي الذي فيه نجاحهم وفلاحهم، قال تعالى:"**ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني**

---

[1] – الحجر، ٨٧-٩١.

[2] – الأساس في التفسير لسعيد حوى، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).، ٢٨٩٧/٢٨٩٦/٦.

[3] – البقرة، ٨٤.

[4] – الأساس في التفسير، لسعيد حوى، ١٧٩/١.

اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا"[١].

الواجب الثالث: تلاوة القرآن الكريم والاستماع إليه وحفظه

أ–وجوب تلاوة القرآن الكريم:

من المعلوم أن قراءة القرآن الكريم وتلاوته لها فضل عظيم وخير عميم، وأنها مطلوبة في شرع الله تعالى في كل زمان ومكان، وفي كل وقت وحين، إذ العبد مطالب بذكر الله عز وجل، وخير ما يذكر به العبد ربه تلاوة كتابه، قال محمد الغزالي:"وتلاوة القرآن عندنا مطلوبة، والتعبد بتلاوة القرآن كان لاستيفاء الوحي الذي صانه الله في الإسلام، بينما ضاع الوحي القديم بالإهمال، والتداخل مع التراجم، وبأشياء كثيرة"[٢].

ولنا في رسول الله أسوة حسنة، فقد كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله في كل أحواله، وكان يكثر من تلاوة كتابه آناء الليل وأطراف النهار، لأن الله سبحانه وتعالى أمره –كما أمرنا– بذلك، قال جل شأنه (**اتل ما اوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة"**[٣]، وقال سبحانه وتعالى "**اتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته"**[٤]، وقال عز من قائل "**إنما أمرت أن اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين وأن أتلو القرآن"**[٥]، وقال تعالى كذلك "**يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا"**[٦] وقال أيضا:"**فاقرؤوا ما تيسر من القرآن"**[٧].

عن تلاوة القرآن أساس التوكل، وأساس التوجه، وأساس صنع النفس الإنسانية، قال سبحانه وتعالى" **كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب"**[٨].

---

[١] – الفرقان، ٢٧–٢٩.

[٢] – كيف نتعامل مع القرآن لمحمد الغزالي، ص٣١.

[٣] – العنكبوت، ٤٥.

[٤] – الكهف، ٢٧.

[٥] – النمل، ٩٣–٢٤.

[٦] – المزمل، ١–٢.

[٧] – المزمل، ١٨.

[٨] – الرعد، ٣١.

ومن اللازم أن تكون هذه التلاوة تلاوة حقة، يصحبها الإيمان العميق والفهم الدقيق والعمل الدؤوب قال تعالى **"الذين أتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يومنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون"**[١]، قال سيد قطب في تفسير هذه الآية: "والذين يتجردون منهم من الهوى يتلون كتابهم حق تلاوته، ومن ثم يؤمنون بالحق الذي معك، فأما الذين يكفرون به فهم الخاسرون، لا أنت ولا المؤمنون"[٢].

ولقد وعد الله تبارك وتعالى عباده بالثواب العظيم جزاء تلاوتهم لكتابه، قال تعالى "**إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور**"[٣].

وروى مسلم عن عائشة قالت: **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرا القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران)**[٤].

وروى مسلم كذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه **عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(... وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده)**[٥].

وكان هذا دأب سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين، فقد شغلتهم تلاوة القرآن كما شغلتنا الدنيا الآن، وكانوا أحرص الناس على تلاوته كحرص الناس اليوم على دراهمهم ودنانيرهم، على الرغم من توفرنا نحن على نسخ كثيرة من كتاب الله، طبعت بالشرق وبالغرب، إذ المشكل ليس في قلة المصاحف وإنما في جفاء القلوب.

فعلينا إذن أن نأخذ بوصية الشهيد حسن البنا رحمة الله عليه حيث قال: "وعلينا بعد ذلك – نحن المسلمين- نحو كتاب الله تعالى أن نتخذ منه أنيسا وسميرا ومعلما، نتلوه ونقرأه، وألا يمر بنا يوم من الأيام حتى تكون لنا صلة بالله تبارك وتعالى، فهكذا كان أسلافنا رضي الله عنهم، ما كانوا يشبعون من القرآن الكريم، وما كانوا يهجرونه، بل كانوا يتفانون في ذلك، حتى تدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا ونهاهم عن الغلو فيه، فلا أقل يا أخي من أن يكون لك ورد من القرآن مهما كان هينا ومهما كان يسيرا"[٦].

---

[١] – البقرة، ١٢٠.

[٢] – في ظلال القرآن لسيد قطب، ١٠٩/١.

[٣] – فاطر، ٢٩.

[٤] – رواه مسلم في كتاب فضائل القرآن باب فضل الماهر بالقرآن.

[٥] – رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والثوبة والاستغفار باب : فضل الاجتماع على تلاوى القرآن.

[٦] – حديث الثلاثاء لحسن البنا، ص١٥.

ب-وجوب سماع القرآن الكريم:

من الواجب على الإنسان المسلم إذا قرئ القرآن الكريم السماع والإنصات إليه، وتجنب كل ما يشغله ويلهيه امتثالا لأمر الله تعالى "**وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون**"[١].

فهذا القرآن بصائر تهدي، ورحمة تفيض، ونور يشع لمن يؤمن به، ويستمع إليه، ويتدبر معانيه، ويفهم أسراره، قال سيد قطب رحمه الله :"الاستماع إلى هذا القرآن والإنصات له –حيثما قرئ- هو الأليق بجلال هذا القول وبجلال قائله سبحانه (...) وحيثما قرئ القرآن واستمعت له النفس وأنصتت، كان ذلك أرجى لأن تعي وتتأثر وتستجيب، فكان ذلك أرجى أن ترحم في الدنيا والآخرة جميعا.

ان الناس يخسرون الخسارة التي لا يعارضها شيء، بالانصراف عن هذا القرآن.. وان الآية الواحدة لتصنع أحيانا في النفس –حين تستمع لها وتنصت- أعاجيب من الانفعال والتأثر والاستجابة والتكيف والرؤية والإدراك، والطمأنينة والراحة، والنقلة البعيدة في المعرفة الواعية المستنيرة... مما لا يدركه إلا من ذاقه وعرفه، وان العكوف على هذا القرآن –في وعي وتدبر لا مجرد التلاوة والترنم- لينشئ في القلب والعقل من الرؤية الواضحة البعيدة المدى، ومن المعرفة المطمئنة المستيقنة ومن الحرارة والحيوية والانطلاق ومن الإيجابية والعزم والتصميم ما لا تدانيه رياضة أخرى أو معرفة او تجريب"[٢]، وهذا هو ما حدث للجن لما سمعوا كلام الله "**وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين...**"[٣].

قال سيد قطب رحمه الله:"فسياقة قصة النفر من الجن الذين استمعوا لهذا القرآن، فتنادوا بالإنصات، واطمأنت قلوبهم إلى الإيمان، وانصرفوا إلى قومهم منذرين يدعونهم إلى الله ويبشرونهم بالغفران والنجاة، ويحذرونهم الإعراض والضلال، سياقة الخبر في هذا المجال، بهذه الصورة، وتصوير مس القرآن لقلوب الجن هذا المس الذي يتمثل في قولهم "أنصتوا" عندما طرق أسماعهم يتمثل فيما حكوه لقومهم عنه، وفيما دعوهم إليه، كل هذا من شانه أن يحرك قلوب البشر الذين جاء القرآن لهم في الأصل، وهو إيقاع مؤثر ولاشك، يلفت هذه القلوب لفتة عنيفة عميقة"[٤].

فسماع القرآن الكريم والإنصات إليه يؤثر في القلوب، ويستولي عليها فتخضع الجوارح ويزداد الإيمان قال تعالى "**وإذا سمعوا ما انزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فكتبنا مع الشاهدين**"[٥].

---

[١] - الأعراف، ٢٠٤.

[٢] - في ظلال القرآن سيد قطب، ١٤٢٥/٣-١٤٢٦.

[٣] - الأحقاف، ٢٨.

[٤] - في ظلال القرآن، سيد قطب، ٣٢٦٩/٦.

[٥] - المائدة، ٨٥.

إنهم –كما قال صاحب الظلال– "إذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول من هذا القرآن اهتزت مشاعرهم، ولانت قلوبهم، وفاضت أعينهم بالدمع تعبيرا عن التأثر العميق العنيف بالحق الذي سمعوه، والذين لا يجدون له في أول الأمر كفاء من التغيير إلا الدمع الغزير وهي حالة معروفة في النفس البشرية حيث يبلغ بها التأثر درجة أعلى من ان يعي بها القول، فيفيض الدمع ليؤدي ما لا يؤديه القول، وليطلق الشحنة الحبيسة من التأثر العميق العنيف، ثم هم لا يكتفون بهذا الفيض مع الدمع، ولا يقفون موقفا سلبيا من الحق الذي تأثروا به هذا التأثر عند سماع القرآن، والشعور بالحق الذي يحمله، والإحساس بما له من سلطان.. إنهم لا يقفون موقف التأثر الذي تفيض عيناه بالدمع ثم ينتهي أمره مع هذا الحق، إنما هم يتقدمون ليتخذوا من هذا الحق موقفا إيجابيا صريحا..._ موقف القبول لهذا الحق، والإيمان به، والإذعان لسلطانه، وإعلان هذا الإيمان، وهذا الإذعان في لهجة قوية عميقة صريحة "**يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين**"[١]"[٢].

فبالاستماع إلى كلام الله عز وجل تنزل الرحمة والسكينة فتغمران القلب والوجدان، قال القرطبي: "وقال الليث: يقال ما الرحمة إلى أحد أسرع منها إلى مستمع القرآن لقول الله جل ذكره "**وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون**"[٣]، "ولعل" من الله واجبة"[٤].

ومن مستلزمات السماع لكتاب الله عز وجل الخشوع والخضوع لما يتلى، وهذا من أوصاف عباد الرحمن، قال جل وعلا: "**والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا**"[٥]، وقال كذلك "**إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا**"[٦].

وعن أبي الضحى عن عبد الله قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اقرأ علي، قال: قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل قال: إني اشتهي أن أسمعه من غيري، قال: فقرأت النساء حتى إذا بلغت "فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا"[٧]. قال لي: كف أو أمسك فرأيت عينيه تذرفان)**[٨].

والبكاء عند تلاوة كتاب الله عز وجل أو السماع إليه صفة العارفين وشعار الصالحين، قال تعالى "**ويخرون للأذقان يبكون**"[٩] وقال "**خروا سجدا وبكيا**"[١٠].

---

[١] – المائدة، ٨٥.

[٢] – الظلال لسيد قطب، ٢/٩٦٢–٩٦٣.

[٣] – الأعراف، ٢٠٤.

[٤] – الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ/١٩٨٩م) دار الفكر بيروت.١٠/١.

[٥] – الفرقان، ٧٣.

[٦] – مريم، ٥٨.

[٧] – النساء، ٤١.

[٨] – رواه البخاري في كتاب فضائل القرن باب البكاء عند قراءة القرآن.

[٩] – الإسراء، ١٠٨.

ولكن مشكلة الناس اليوم إنهم يعرضون عن السماع لكلام الله تعالى، فبالأحرى تخشعهم له، فلقد استحبوا السماع لألوان شتى من الأغاني والطرب شرقيها وغربيها، فمتى سمعوا لها خشعت أصواتهم فلا تسمع إلا همسا.

وإن من أبناء الصحوة الإسلامية كذلك من يغالي ويبالغ فيكثر من سماع الأناشيد الإسلامية بدل الإكثار من سماع كلام رب العالمين، وفي هذا المقام لا نريد أن نفتي بحرمة هذه الأناشيد أو بحليتها بقدر ما نريد أن نبين أن كلام الله عز وجل هو الذي يجب أن تلتقطه أسماعنا بكثرة، وهو الذي يجب أن يشغل النصيب الأوفر من أوقاتنا، أما نحن فمصيبتنا أننا عكسنا الآية، فأصبحنا نستمع إلى هذه الأناشيد بكرة وأصيلا، وآناء الليل وأطراف النهار، وما نتلو من كتاب ربنا أو نستمع إليه، إلا قليلا، بل أحيانا لا نعطيه إلا من فضلات أوقاتنا فقط.

إن كتاب الله هو أساس نهضتنا، ومصدر عزنا، فمتى ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله، ولقد تنبه أعداؤنا إلى هذا الأمر، تنبهوا إلى سماع القرآن الكريم يمس القلوب ويدغدغ المشاعر ويحرك الأحاسيس، فقالوا –كما قال أسلافهم– "**وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن الغوا فيه لعلكم تغلبون**"[٢].

ج–وجوب حفظ القرآن الكريم:

لقد تكفل الله تعالى بحفظ كتابه العزيز إلى نهاية الدنيا قال "**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**"[٣]، ومن مظاهر ذلك الحفظ أن ألهم سبحانه وتعالى كثيرا من عباده حفظ هذا الكتاب في الصدور، وعدم الاقتصار على تدوينه في السطور، قال محمد الغزالي: "لابد من استبقاء التلاوة، لأن القرآن تميز ببقائه، وبقاؤه يرجع إلى هذا السيل الموار من الحفظة الذين لا ينقطعون في عصر من العصور"[٤].

فمن الواجب إذن حفظ القرآن الكريم واستيعابه في الصدور، قال تعالى "**بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم**"[٥]، ويبيت في اللازم الاقتداء في ذلك برسول الله عليه والصلاة والسلام، وصحابته رضوان الله عليهم، إذ كانت صدورهم أوعية لكتاب الله تعالى حفظا وعملا، فلقد كان صلى الله عليه وسلم يسارع في حفظ القرآن خوفا منه أن يضيع حتى خاطبه الله عز وجل بقوله: "**ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضي إليك وحيه**"[٦]، وكان الصحابة يحفظون القرآن الكريم، ويتبارون في حفظه ويتسابقون ويتنافسون فيما بينهم،

---

[١] – مريم، ٥٨.

[٢] – فصلت، ٢٥.

[٣] – الحجر، ٩.

[٤] –كيف نتعامل مع القرآن لمحمد الغزالي، ص٣٥.

[٥] – العنكبوت، ٤٩.

[٦] – طه، ١١١.

وقد أوتوا قسطا كبيرا من الفصاحة مع حدة ذهن وذكاء قريحة، فإذا كان الصحابة على هذه الشاكلة فنحن أولى منهم اليوم بحفظ القرآن الكريم، إذ افتقدنا نحن هذه المؤهلات وفسدت اللغة، واختلط العرب بالعجم.

لابد إذن للإنسان المسلم أن يجتهد ويحفظ ما تيسر له من كتاب الله تعالى، إذ ما أشبه القلب الخالي من القرآن بالبيت الخرب. والحفظ الحقيقي لكتاب الله عز وجل هو إتباع ما جاء به والعمل بمقتضاه، وهذا ما سنتطرق إليه إن شاء الله تعالى في المبحث الخامس.

وفي هذا الصدد لابد من التنبيه على مسألة خطيرة تفشت في مجتمعنا، وهي حفظ القرآن الكريم لأغراض دنيوية، فمن طلبة العلم من يحفظ الحزب أو الحزبين من كتاب الله تعالى ابتغاء نقطة يوم الامتحان يرجوها، ومن "الطلبة" من يحفظ القرآن الكريم كله، فيجعله مطية لنيل غرض من أغراض الحياة الدنيا، ومقابل دراهم معدودة يلتمسها من الناس، بل منهم من يستغل حفظه لكتاب الله لممارسة أنواع شتى من الدجل والتكهن والسحر وغيرها من المستقبحات، فلنسال المقابر إذن كم مرة تتلى "يس" مقابل أجر زهيد، هذه السورة التي هي قلب القرآن الكريم كما أخبر نبينا عليه الصلاة والسلام، ولنسأل طلبة العلم بعد مرور الامتحانات هل من متعاهد لما حفظ من كتاب ربه، إن مرد هذا كله هو غياب شرط من شروط قبول العمل، وهو الإخلاص لله عز وجل، إن حفظ القرآن الكريم عبادة، والله تبارك وتعالى يقول: **"وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء"**[1].

عن أبي وائل عن عبد الله قال: **(قال النبي صلى الله عليه وسلم بئس ما لأحدكم ان قول : نسيت آية كيت وكيت، بل نسي واستذكروا القرآن، فإنه أشد تقصيا من صدور الرجال من النعم)**[2]، وعن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(تعاهدوا القرآن، فو الذي نفسي بيده لهو اشد تقصيا من الابل في عقلها)**[3].

فواجب على المسلم إذن أن يحفظ ما تيسر له من القرآن، وان يجتهد في ذلك، وعليه أن يتعاهد ما حفظ حتى لا يضيع منه، إذ من أعظم الذنوب أن يؤتى الرجل القرآن ثم ينساه.

---

[1] – البينة، ٥.

[2] – رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن باب استذكار القرآن وتعاهده.

[3] – رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن باب استذكار القرآن وتعاهده.

الواجب الرابع: التدبر بالقرآن الكريم

إذا كانت تلاوة القرآن أمرا مطلوبا، فمطلوب أيضا أن تكون هذه التلاوة تلاوة حقة، تلاوة فهم وتأمل، وتدبر وتعقل، ولهذه الغاية أنزل القرآن الكريم، قال تعالى:"**كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب**"[١]، وقال سبحانه وتعالى كذلك موجها العتاب والتقريع لمن لا يتدبر كلامه: "**أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون**"[٢]، وقال جل جلاله كذلك "**أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا**"[٣]، وقال أيضا "**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**"[٤].

قال سيد قطب رحمه الله:"وتدبر القرآن يزيل الغشاوة ويفتح النوافذ، ويسكب النور، ويحرك المشاعر، ويستجيش القلوب، ويخلص الضمير، وينشيء حياة للروح تنبض بها وتشرق وتستنير "أم على قلوب أقفالها"؟، فهي تحول بينها وبين النور، فإن استغلاق قلوبهم كاستغلاق الأقفال التي لا تسمح بالهواء والنور"[٥].

فلابد إذن لكل فرد من أفراد الأمة "من قراءة القرآن الكريم قراءة متدبرة واعية، تفهم الجملة فهما دقيقا، ويبذل كل امرئ ما يستطيع لوعي معناها وإدراك مقاصدها، فإن عز عليه سأل أهل الذكر... والمدارسة للقرآن مطلوبة باستمرار... ومعنى مدارسة القرآن: القراءة والفهم والتدبر والتبين لسنن الله في الأنفس والآفاق ومقومات الشهود الحضاري، ومعرفة الوصايا والأحكام وأنواع الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، وما إلى ذلك مما يحتاج المسلمون إليه لاستئناف دورهم المفقود"[٦]، ولأنه إذا نحن تدبرنا آي القرآن الكريم أحسن تدبر وفهمناها أحسن فهم، "نقلناها إلى حقول الممارسة على الأقل، أو إلى ميادين السلوك لنعرف كيف نعمل هذه الآية فيما نعاني منه وفي ما نواجهه"[٧]،

وقال سيد قطب في هذا الصدد:"إن هذا القرآن ينبغي أن يقرأ، وان يتلقى من أجيال الأمة المسلمة بوعي، وينبغي أن يتدبر على أنه توجيهات حية تنزل اليوم، لتعالج مسائل اليوم، ولتنير الطريق إلى المستقبل، لا على أنه مجرد كلام جميل يرتل (...) ولن ننتفع بهذا القرآن حتى نقرأه لنلتمس عنده توجيهات حياتنا، ونتلمس عنده

---

[١] –ص٢٨.

[٢] – المؤمنون، ٦٩–٧٠.

[٣] – النساء، ٨١

[٤] – محمد، ٢٥.

[٥] – في ظلال القرآن لسيد قطب، ٣٢٩٧/٦.

[٦] –- كيف نتعامل مع القرآن لمحمد الغزالي، ص٢٨.

[٧] – كيف نتعامل مع القرآن لمحمد الغزالي، ص٥٤.

الحلول الواقعية لمشاكلنا وهمومنا اليومية، وحين نقرا القرآن بهذا الوعي سنجد عنده ما نريد (...) وسنجد عندئذ في القرآن متاعا وحياة، وسندرك معنى قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم"[1]، فهي دعوة للحياة... للحياة الدائمة المتجددة، لا لحياة تاريخية محدودة في صفحة عابرة من صفحات التاريخ"[2].

وقال القرطبي في نفس المعنى:"فالواجب على من خصه الله بحفظ كتابه ان يتلوه حق تلاوته، ويتدبر حقائق عبارته، ويتفهم عجائبه، ويتبين غرائبه"[3]، وقال بعض الفضلاء:

تدبر كتاب الله ينفعك وعظه   فإن كتاب الله أبلغ واعظ
وبالعين ثم القلب لاحظ واعتبر   معانيه فهو الهدى للملاحظ
وأنت إذا أتقنت حفظ حروفه   فكن لحدود الله أقوم حافظ

وقال أحد الشعراء كذلك:

دواء قلبك خمس عند قسوته   فدم عليها تفز بالخير والظفر
خلأ بطن وقرآن تدبره   كذا تضرع باك ساعة السحر
وكذا قيامك جنح الليل أوسطه   وان تجالس أهل الخير والخبر

ولكن يا للأسف، فان أمة القرآن التي اجتباها المولى عز وجل، فجعلها خير الأمم: تتعامل مع القرآن تعاملا لا يجوز السكوت عليه، كان الجاهليون الأقدمون يصمون آذانهم عن سماعه، ويتواصون بالشغب على مجالسه، ويعالنون بتكذيب صاحبه، حتى شكا صاحب الرسالة إلى ربه هذا الكنود قائلا "**يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا**"[4]، أما المسلمون المتأخرون فهم يسمعون وقد يتأوهون أو يسكتون، ولكن العقول مخدرة والحواس مبعثرة، ومسالك الأفراد والجماعات في واد آخر، وكأنها تنادي من مكان بعيد"[5].

إن العناية يجب أن تولى لمضامين القرآن الكريم حتى يتسنى لنا فهمها وتدبرها والعمل بمقتضاها، ولكن وجدنا أنفسنا قد بذلنا جهودا كثيفة في العناية ببيان أحكام التلاوة وقواعد التجويد، رغم ما لها من أهمية ودور في تدبر القرآن الكريم، فلقد أطنب العلماء في بيان هذه الأحكام وهذه القواعد فألفت في ذلك كتب غزيرة، حتى أصبح هم الناس هو الحرص على إتقان هذه الأحكام، وضبط هذه القواعد، فأهملوا بذلك تدبر معاني القرآن، وقد نظمت ولا تزال مسابقات عديدة بين القراء في تجويد كتاب الله تعالى، ولكنه ما نظمت يوما مسابقة في فهم وتدبر كلام الله عز وجل.

---

[1] – الأنفال، ٢٤.

[2] – في ظلال القرآن لسيد قطب، ١/٢٦١، بشيء من التصرف.

[3] –الجامع لحكام القرآن للقرطبي، ١/٥–٦.

[4] – الفرقان، ٣٠.

[5] –كيف نتعامل مع القرآن لمحمد الغزالي، ص٢٥.

فليس الأهم هو مد هذا الحرف أو ذاك خمسا أو أربعا، و ترقيقه أو تفخيمه... الخ، بل الأهم هو الغوص في مكنونات هذه الحروف وتدبر معانيها، كما أننا في غالب الأحيان نركز على اللحن وحسن الصوت والرنة التي يتلى بها القرآن، فربما قرئت على أحد منا آية من الآيات التي تحث على التوبة إلى الله عز وجل، وهو غارق في الذنوب والمعاصي، وهذه هي المناسبة ليرجع ويتوب إلى بارئه، فعوض أن يتدبر هذه الآية فيحدث نفسه بالإقلاع عن تلك المعاصي، إذا به يصيح بأعلى صوته، "الله الله"، "يا سلام"، "اللهم صل على النبي"، إلى غيرها من العبارات، فانصرف اهتمامه إلى المبنى بدل الانصراف إلى المعنى. ونفس الشيء بالنسبة لذلك القارئ لكتاب الله تعالى فتلاوته هذه في أغلب الأحيان لا تكاد تجاوز حنجرته وحلقومه فعن أبي سعيد الخذري رضي الله عنه أنه قال: (**سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقو ل: يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم، ويقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)**[1]، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

---

[1] – رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب أثم من راءى بقراءة القرآن او تاكل به أو فجر به.

الواجب الخامس: اتباع ما جاء به القرآن الكريم والعمل بمقتضاه

للقرآن الكريم فضل كبير في هداية الخلائق وفي صلاح دنياهم وأخراهم، لذلك كان لزاما على أمة القرآن أن تحكم وتعمل بما في القرآن، فالله سبحانه وتعالى لم ينزل هذا الكتاب ليتلى فقط، بل لغاية أسمى وهدف انبل، وهو اتباع ما جاء به والعمل بمقتضاه، وهذا ما أمده سبحانه وتعالى في مواطن عديدة في كتابه، قال جلت قدرته **"اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين"**[1]، وقال سبحانه وتعالى **"واتبع ما يوحى إليك من ربك"**[2]، وقال جل جلاله **"واتبع ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين"**[3]، وقال سبحانه **"فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم"**[4]، وقال الباري سبحانه كذلك **"وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه"**[5]، وقال جل شأنه **"اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء"**[6]، وقال كذلك **"واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم"**[7]، بل إن سر نجاح وفلاح الناس في دنياهم وأخراهم في إتباع هذا الكتاب، قال تعالى **"فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه وابتعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون"**[8]، وقال أيضا **"والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين"**[9].

فالقرآن الكريم إذن "ما نزل إلا ليفهم ويعمل به، ما نزل إلا للعمل والتحكيم، ما نزل إلا لتكون له الصدارة والمكانة، ما نزل إلا ليكون نظاما ودستورا عاما لكل أمة ولكل جيل، وفي ذلك والله صلاح الدين والدنيا، وصلاح الفرد والمجتمع، وصلاح الراعي والرعية، والزعيم والمزعوم"[10]. وقال حسن البنا رحمه الله: "وبعد أن نؤمن يا أخي بأن كتاب الله هو المنقذ الوحيد، بعد هذا يجب علينا أن نصل إلى العمل بأحكامه"[11] وقال

---

[1] -الأنعام، ١٠٧.

[2] -الأحزاب، ٢

[3] -يونس، ١٠٩

[4] -الزخرف، ٤٢.

[5] -الأنعام، ١٥٦.

[6] -الأعراف، ٢

[7] -الزمر، ٥٢.

[8] -الأعراف، ١٥٧.

[9] -الأعراف، ١٧٠.

[10] -الهدى والبيان في أسماء القرآن صالح بن إبراهيم للبليهي، الطبعة الأولى (١٣٩٧هـ)، ص٤١١.

[11] -حديث الثلاثاء لحسن البنا، ص١٧.

القرطبي:"فما أحق من علم كتاب الله ان يزدجر بنواهيه ويتذكر ما شرح له فيه، ويخشى الله ويتقيه ويراقبه ويستحييه"[١].

إن اتباع كتاب الله عز وجل هو الضامن الوحيد لفوز البشرية في الدنيا ويوم القيامة، قال القرطبي: "قال بن عباس: من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله من الضلال، ووقاه يوم القيامة سوء الحساب، وذلك بان الله تبارك وتعالى يقول "**فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى**"[٢]"[٣]. ولله در من قال:

تمسك بحبل الله واتبع الهدى   ولا تك بدعيا لعلك تفلح
ودن بكتاب الله والسنن التي   أتت عن رسول الله تنج وتربح

وعن أبي كنانة عن أبي موسى الأشعري رحمه الله أنه قال: "ان هذا القرآن كائن لكم ذكرا، وكائن لكم أجرا، وكائن عليكم وزرا، فاتبعوا القرآن ولا يتبعنكم القرآن، فغنه من يتبع القرآن يهبط به على رياض الجنة، ومن يتبعه القرآن يزخ[٤] في قفاه حتى يقذفه في نار جهنم"[٥] و"عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: تعلموا ما شئتم أن تعلموا فإن الله لا يأجركم حتى تعملوا به، ان العلماء همتهم الوعاية، وان السفاء همتهم الرواية"[٦].

وهكذا كان دأب سلف هذه الأمة، فكان احدهم إذا تعلم "آيات لا يجاوزهن حتى يعرف معانيهن، ويعمل بكل ما عرف وعلم، ونفذ أوامر الله أمرا أمرا، وحكما وحكما، لا يتعداها ولا يتجاوزها ولو قطع إربا إربا، وبهذا أصبحوا خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله، لقد فازوا ونجحوا بهذا القرآن نجاحا مدهشا رائعا كان ولا يزال موضع إعجاب التاريخ والمؤرخين حتى من غير المسلمين"، فهم "لم يجعلوا القرآن ألفاظا يرددونها وأنغاما يلحنونها وأصواتا يطربون لسماعها، كما لم يجعلوا القرآن للمآتم والمحافل والمقابر والدور، أو مصاحف يحملونها لتدفع عنهم الشيطان، أو يودعونها في البيوت للبركة والتجمل والتفاخر أو التظاهر بالعناية بكتاب الله وحب كتاب الله، ونسوا أو تناسوا أن بركة القرآن العظمة إنما هي في تلاوته وتدبره وتفهمه وتعقله والعمل بمبادئه وأحكامه، وفي الجلوس إليه والاستفادة من هديه وآدابه، ثم الوقوف عند أوامره ونواهيه، والبعد عن زواجره"[٧].

---

[١] –الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي/ ١/ ٥

[٢] –طه، ١٢١

[٣] –الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ١/ ٨

[٤] –يزخ : بمعنى يدفع

[٥] –رواه الدارمي في الفضائل، ٢/ ٤٨٤.

[٦] – الهدى والبيان في اسماء القرآن للبليهي، ص ٢٣٢.

[٧] –القرآن : أنواره آثاره، أوصافه فضائله، خصائصه، تفسيره، ختمه، محمد محمود الصواف، الطبعة الرابعة، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، مؤسسة الرسالة،، ص ٢٦-٢٧

الجديد والحصري NEW & EXCLUSIVE

وقال سيد قطب عن الجيل القرآني الفريد:"انهم –في الجيل الأول- لم يكونوا يقرأون القرآن بقصد الثقافة والاطلاع، ولا بقصد التذوق والمتاع، لم يكن أحدهم يتلقى القرآن ليستكثر به زاد الثقافة لمجرد الثقافة، ولا ليضيف إلى حصيلته من القضايا العلمية والفقهية محصولا يملأ به جعبته، إنما كان يتلقى القرآن ليتلقى أمر الله في خاصة شانه، وشان الجماعة التي يعيش فيها، وشان الحياة التي يحياها هو وجماعته، يتلقى ذلك الأمر ليعمل به فور سماعه، كما يتلقى الجندي في الميدان "الأمر اليومي" ليعمل به فور تلقيه وثم لم يكن أحدهم ليستكثر منه في الجلسة الواحدة، لأنه كان يحس أنه إنما يستكثر من واجبات وتكاليف يجعلها على عاتقه، فكان يكتفي بعشر آيات حتى يحفظها ويعمل بها"[١] وقال في موضع آخر من كتابه:"إن هذا القرآن لا يمنح كنوزه إلا لمن يقبل عليه بهذه الروح: روح المعرفة المنشئة للعمل"[٢].

إن الإعراض عن كتاب الله تعالى وعن تحكيمه والتحاكم إليه هو الذي جعل البشرية تتخبط خبط عشواء، وجعلها تعيش في حالة حيرة وارتباك، قال البليهي:"_فالمسلمون خصوصا إذ لم يعملوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم، فهم والله في ظلام دامس وفي حيرة وارتباك، كلما تنكب الأمة الإسلامية الصراط المستقيم، والمنهج القويم ستجد الشقاء والحيرة والعناء والاضطراب **"إن الله لا يغير ما بقوم_حتى يغيروا ما بأنفسهم"**[٣]، فإذا غيروا غير الله عليهم وما ربك بظلام للعبيد"[٤]، ولقد صدق من قال:

وتبا لقوم حملوه فأهملوا فرائضه بل هم اشر من الحمر

ولقد قال رجل لإبراهيم ابن ادهم:"**قال الله عز وجل "ادعوني أستجب لكم"**[٥]،_فما لنا ندعو فلا يستجاب لنا فقال إبراهيم: من أجل خمسة أشياء، قال: وما هي؟ قال: عرفتم الله فلم تؤدوا حقه، وقرأتم القرآن فلم تعملوا بما فيه، وقلتم نحب الرسول وتركتم سنته، وقلتم نلعن إبليس وأطعتموه، والخامسة تركتم عيوبكم وأخذتم في عيوب الناس"[٦]، وهذا هو سر البلاء والمحن التي تعيشها أمة القرآن في حاضرها، وستعيشها امة القرآن في مستقبلها إن لم تتدارك الموقف فتعود إلى كتاب ربها الذي هو عصمة أمرها، إن الأزمة أزمة عمل وتطبيق وهذا هو ما استغله أعداؤنا فهزمونا وأداروا علينا الدائرة، ولقد صدق موشي ديان حينما قال لقومه يوما حينما لاموه على بعض التصريحات التي تكشف عن اطماعهم وتطلعاتهم، وقد خشوا ان يقرأها العرب ويكشفوا خططهم، قال: "اطمئنوا فإن العرب لا يقرأون"[٧].

---

[١] – معالم في الطريق لسيد قطب، طبعة (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)،دار الشروق بيروت، ص ١٨

[٢] –نفسه.

[٣] – الرعد، ١٢.

[٤] –الهدى والبيان في أسماء القرآن للبليهي، ص٤٩٧.

[٥] – غافر، ٦٠.

[٦] – الهدى والبيان في أسماء القرآن لبليهي، ص٢٣٢-٢٣٣.

[٧] – اين الخلل، يوسف لاقرضاوي، ص١١.

فعجيب والله أمر هذه الأمة التي كان أول ما نزل إليها من ربها "اقرأ"، عجيب أمرها لأنها لا تقرأ، ومع الأسف إذا قرأت، لا تفهم وان فهمت لا تطبق – وهذه هي الطامة الكبرى- وان طبقت فهي لا تحسن التطبيق، وحتى إن أحسنت في التطبيق فهي لا تستطيع أن تستمر فيه. قال القرطبي: "ألا وإن الحجة على من علمه فأغفله أوكد منها على من قصر عنه وجهله، ومن أوتي علم القرآن فلم ينتفع، وزجرته نواهيه فلم يرتدع، وارتكب من الآثم قبيحا، ومن الجرائم فضوحا، كان القرآن حجة عليه وخصما لديه._ **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (القرآن حجة لك أو عليك)**[1].

فمن خلال ما تقدم إذن يتضح لنا ضرورة وجوب العمل بمقتضى هذا الكتاب الكريم والاعتصام به، فهو لم ينزل للتلاوة فحسب، وإنما أنزل للالتزام بأوامره واجتناب نواهيه، فهو حجة لنا إن عملنا به، وحجة علينا إن هجرناه واعرضنا عنه.

---

[1] – الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١/٥-٦.

الجديد و طهري NEW & EXCLUSIVE

الواجب السادس: الحكم بالقرآن الكريم

إن القرآن الكريم هو الدستور الحق المنزل من عند الحق سبحانه وتعالى، ومواده وفصوله مفصلة من لدن عليم حكيم، أنزله الله عز وجل وضمنه أحكامه العادلة، وقوانينه المنظمة لحياة البشر فهو الذي ارتضاه الباري سبحانه وتعالى لأمة القرآن، تستند إلى تشريعاته في الحكم، لتعم العدالة، ويسود الإخاء والمساواة بين العباد، بعيدا عن كل أشكال الظلم والشحناء والبغضاء والطبقية الفاحشة، فلقد أمر جلت قدرته –وأمره واجب– بتحكيم هذا الكتاب والتحاكم إليه في كل الأمور، قال جل شأنه "**إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما**"[١]، قال الصابوني:"أي أنا أنزلنا إليك يا محمد القرآن متلبسا بالحق لتحكم بين الناس بما عرفك الله وأوحى به إليك"[٢]، وقال سبحانه وتعالى "**وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق**"[٣]. قال الصابوني كذلك : "أي فاحكم يا محمد بين الناس بما أنزل الله إليك في هذا الكتاب العظيم "**ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق**) أي لا توافقهم على أغراضهم الفاسدة عادلا عما جاءك في هذا القرآن"[٤].

وقال تعالى موجها دائما الخطاب لرسوله "**وأن احكم بينهم بما أنزل الله**"[٥]، وقال أيضا في نفس السياق "**كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبئين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه**"[٦]، فالحكم بكتاب الله تعالى أوجبه سبحانه وتعالى على كل الأمم التي انصرمت قبلنا ولما كانت أمتنا خير الأمم، وكتابها خير الكتب، فإن تحكيمه والحكم به آكد وضروري.

قال سيد قطب رحمه الله: "..وان هذا الحق قد انزل ليكون هو الحكم العدل، والقول الفصل، فيما عداه من أقوال الناس وتصوراتهم ومناهجهم وقيمهم وموازينهم.. لا حق غيره، ولا حكم معه، ولا قول بعده، وبغير هذا الحق الواحد الذي لا يتعدد، وبغير تحكيمه في كل ما يختلف فيه الناس، وبغير الانتماء إلى حكمه بلا مماحكة

---

[١] – النساء، ١٠٤.

[٢] – صفوة التفاسير، الصابوني، ١-٣٠٢.

[٣] – المائدة. ٥٠.

[٤] – صفوة التفاسير للصابوني، ١-٣٤٦.

[٥] – المائدة، ٥١.

[٦] – البقرة، ٢١١.

ولا اعتراض... بغير هذا كله لا يستقيم أمر هذه الحياة، ولا ينتهي الناس من الخلاف والفرقة، ولا يقوم على الأرض السلام، ولا يدخل الناس في السلم بحال"[١].

ولقد ذم الله تعالى كل من سولت له نفسه استبدال حكمه بحكم آخر غيره، بل جعله من الظالمين الفاسقين الكافرين قال تعالى **"ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون"**[٢] قال أيضا **"ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون"**[٣]، وقال أيضا **"ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون"**[٤] قال الزمخشري:""ومن لم يحكم بما أنزل" مستهينا به "فأولئك هم الكافرون" والظالمون والفاسقون، وصف لهم بالعتو في كفرهم حين ظلموا آيات الله بالاستهانة، وتمردوا بأن حكموا بغيرها"[٥].

وقال أبو حيان أثناء تفسيره لهذه الآية: "ظاهر هذا العموم، فيشمل هذه الأمة وغيرهم ممن كان قبلهم وان كان الظاهر أنه في سياق خطاب اليهود وعلى أنها عامة في اليهود وغيرهم"[٦].

فالناس اليوم في دنياهم يتحاكمون إلى الأمم المتحدة وقراراتها الجائرة التي لا ترقب في مؤمن ولا ذي ذمة، ويتحاكمون إلى محكمة العدل الدولية وقوانينها الوضعية، وتركوا الاحتكام إلى المحكمة الإلهية التي قاضيها الله، حيث العدل والإنصاف بعيدا عن الزيغ والانحراف، وإتباع الهوى عند الاختلاف، قال البليهي: "والأسف الشديد، والمحنة الكبرى والمصيبة العظمى، أكثر المسلمين في هذا الزمن يحكمون بغير ما انزل الله، يحكمون بالقوانين الفرنسية والرومانية والعادات الفرنجية الخالفة للشريعة الإسلامية وهي حثالة أفكار، وزبالة أذهان لا يفارقها الاختلاف والاضطراب، وكلها ظلم وجور، بسبب ذلك ضاعت الحقوق وشاعت الفوضى، وارتكبت الجرائم، وفعلت المحرمات"[٧]، **"أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون"**[٨].

ولقد صدق الشاعر حيث قال:

لكنما أخشى انسلاخ القلب من   تحكيم هذا الوحي والقرآن
ورضا بآراء الرجال وخرصها   كان ذاك بصفة الرحمن

---

[١] – في ظلال القرآن لسيد قطب، ٢١٦/١.

[٢] – المائدة، ٤٦.

[٣] – المائدة، ٤٧.

[٤] – المائدة، ٤٩.

[٥] – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمد بن عمر للزمخشري الخوارزمي، المجلد الأول الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١–٦١٦.

[٦] – تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ/١٩٩٤م) دا رالكت بالعلمية بيروت، لبنان، ٥٠٤/٣.

[٧] – الهدى والبيان في أسماء القرآن للبلهي، ص١٥٢.

[٨] – المائدة، ٥٢.

وقال سيد قطب رحمه الله في نفس السياق :"والناس- في أي زمان وفي أي مكان- إما إنهم يحكمون بشريعة الله دون فتنة عن بعض منها، ويقبلونها ويسلمون بها تسليما، فهم إذن في دين الله، وإما إنهم يحكمون بشريعة من صنع البشر – في أي صورة من الصور- ويقبلونها فهم إذن في جاهلية، وهم في دين من يحكمون بشريعته، وليسوا بحال في دين الله، والذي لا يبتغي حكم الله يبتغي حكم الجاهلية، والذي يرفض شريعة الله يقبل شريعة الجاهلية، ويعيش في الجاهلية"[1].

إن الحكم بالقرآن الكريم أمر واجب على أمة القرآن، إذ أن سبب البلايا والفتن والمحن التي تحياها الآن هو تحكيم النزوات والأهواء، بدل تحكيم بنود الشريعة الغراء المنزلة من رب الأرض والسماء.

ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما قال: (..**وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا مما أنزل الله، ألا جعل الله بأسهم بينهم**)[2].

---

[1] - في ظلال القرآن لسيد قطب، ١/٩٠٤.

[2] - أخرجه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة تحت رقم ١٠٦.

الواجب السابع: الدعوة بالقرآن الكريم الدعوة إليه

إذا علم العبد المسلم ما في كتاب الله تعالى، وأيقن أنه من عنده جل جلاله وعز سلطانه لا ريب فيه، وأنه المنقذ الوحيد لهذه البشرية المعذبة التائهة، وأنه لابد من العمل به لمن أراد الفوز والفلاح والنجاة، فواجب عليه وجوبا عينيا أن يدعو إليه وبه وأن يبلغه للناس كافة: أبيضهم وأسودهم، أعجميهم وعربيهم، ويذكرهم بمواده... ومما يدل على هذا الوجوب –وجوب الدعوة بالقرآن الكريم وإليه– ذلك الأمر الصريح الذي وجهه الباري سبحانه وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام، قال جل جلاله: "**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك**"[١]، قال الصابوني: "هذا نداء تشريف وتعظيم ناداه تعالى بأشرف الأوصاف بالرسالة الربانية، أي بلغ رسالة ربك غير مراقب أحدا ولا خائف أن ينالك مكروه "وإن لم تفعل فما بلغت رسالته"[٢]، قال ابن عباس: المعنى بلغ جميع ما أنزل إليك من ربك، فإن كتمت شيئا منه فما بلغت رسالته"[٣].

وقال سيد قطب في نفس السياق:"إنه الأمر الجازم الحاسم للرسول صلى الله عليه وسلم أن يبلغ من ربه كاملا، وإلا يجعل لأي اعتبار من الاعتبارات حسابا وهو يصدع بكلمة الحق... وهذا وإلا فما بلغ ولا أدى وما قام بواجب الرسالة"[٤].

فهذا إذن أمر صريح للنبي صلى الله عليه وسلم وإلى أمته بان تدعو بهذا القرآن وتدعو إليه، فتبلغ تشريعاته وأحكامه للناس أجمعين حتى تقوم عليهم الحجة، وكان هذا الأمر هو الغاية العظمى من إنزال الكتب، وإرسال الرسل، وخلق الخليقة، غاية الدعوة إلى الله عز وجل وإلى سبيله، قال سبحانه وتعالى "**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**"[٥]، وقال سبحانه "**ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين**"[٦].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**بلغوا عني ولو آية...**)[٧]

ومن النصوص القرآنية الدالة كذلك على وجوب الدعوة بالقرآن الكريم وإليه قوله جل شانه: "**وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ**"[٨]، وقوله جلت قدرته "**فذكر بالقرآن من يخاف وعيد**"[١]، وقوله تعالى في مقام

---

[١] – المائدة، ٦٩.

[٢] – المائدة، ٦٩.

[٣] – صفوة التفاسير للصابوني، ٣٥٥/١.

[٤] – في ظلال القرآن لسيد قطب، ٩٣٦/١

[٥] – النحل، ١٢٥.

[٦] – فصلت، ٣٢.

[٧] – رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

[٨] – الأنعام، ٢٠.

الإنذار بهذا القرآن "**قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما ينذرون**"[٢]، وقوله سبحانه وتعالى "**وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لتنذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين**"[٣]، وقوله كذلك "**وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها**"[٤].

ومنها كذلك قوله جلت قدرته "**كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين**"[٥]، إذ القرآن الكريم انزله الله تعالى كتابا لصلاح أمر الناس كافة رحمة لتبليغهم مراد الله منهم، قال تعالى " **ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين**"[٦]، فكان المقصد الأعلى منه صلاح الأحوال الفردية والجماعية والعمرانية"[٧].

فكما أن الله عز وجل أمر نبيه عليه الصلاة والسلام وأمته بالدعوة بكتابه وإليه، وإلى ما فيه من البشرى للمؤمنين الذين آمنوا به ورضوا به حكما بينهم، فقد أمرهم كذلك بجهاد أهل الملل الكافرة بهذا القرآن الذي فيه تقريع عنيف لهم، وفيه فضح لخططهم وبرامجهم ومناهجهم الضالة المضلة، قال جل ثناؤه "**وجاهدهم به جهادا كبيرا**"[٨] أي جاهد الكفار بهذا القرآن فهو الصارم البتار في رقابهم، وهو الذخيرة الحربية للمسلمين، فهم يحاربون بالقرآن قبل المحاربة بالسيف والسنان، ومن كان سلاحه القرآن فلا يخاف دركا ولا هزيمة في الميدان، والله سبحانه وتعالى أمر بجهاد هؤلاء بالقرآن لأنه يعلم ان "في هذا القرآن من القوة والسلطان، والتأثير العميق، والجاذبية التي لا تقاوم، ما كان يهز قلوبهم هزا، ويزلزل أرواحهم زلزالا شديدا، فيغالبون أثره بكل وسيلة فلا يستطيعون إلى ذلك سبيلا، ولقد كان كبراء قريش يقولون للجماهير "**لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون**"[٩]، وكانت هذه المقالة تدل على الذي تضطرب به نفوسهم ونفوس اتباعهم من تأثير هذا القرآن"[١٠].

ومما يدل كذلك على وجوب الدعوة بالقرآن الكريم ذلك الوعيد الشديد الذي جعله الباري سبحانه وتعالى لمن يكتم ما انزل الله، لقد قال جل ثناؤه "**إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه**

---

[١] - ق. ٤٥.

[٢] - الأنبياء، ٤٥.

[٣] - الأحقاف، ١١.

[٤] - الأنعام، ٩٣

[٥] - الأعراف، ١.

[٦] - النحل، ٨٩.

[٧] - التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، المجلد الأول، الدار التونسية للنشر، (١٩٨٤م)، ٣٨/١.

[٨] - الفرقان، ٥٢.

[٩] -فصلت، ٢٥.

[١٠] في ظلال القرآن لسيد قطب، ٢٥٧١/٥.-

الجديد و حصري NEW & EXCLUSIVE

للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم"[1]، ففي الآية نجده سبحانه وتعالى يلعن من كتم الآيات البينات، واللعن هو الطرد من رحمة الله، إلا أن الله سبحانه وتعالى استثنى "الذين تابوا واستقاموا على الطريق فبينوا ما عندهم من القرآن والعلم للناس وجعلهم من أهل القبول في رحمته بتوبته عليهم"[2].

وفي الآية الثانية نجد "أن هناك عهدا وميثاقا من الله على كل أمة نزل عليها كتابا أن تتعلمه وتعلمه، ولا تضن بتعليمه ولا تكتم منه شيئا، ولاشك في أن امة الإسلام هي خير الأمم وكتابها هو أفضل الكتب، فالأمر لها أكد وأبلغ من غيرها، فصار واجبا عليها ألا تألو جهدا، ولا تترك سبيلا فيه تبليغ القرآن وتعليمه إلا سلكته، وما ذاك إلا لأن القرآن تستنزل به الرحمات ويتقى به غضب الله وله الفضل في هداية الناس وصلاح دنياهم وأخراهم"[3].

وقال سبحانه وتعالى كذلك "**إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ذلك بأن الله أنزل الكتاب بالحق**"[4].

فهذه حملة قوية عنيفة شنها الله تعالى على الذين يكتمون ما أنزل الله:"والتنديد بكتمان ما أنزل الله من الكتاب كان المقصود به أولا أهل الكتاب، ولكن مدلول النص العام ينطبق على أهل كل ملة يكتمون الحق الذي يعلمونه، ويشترون به ثمنا قليلا"[5].

---

[1] -البقرة، ١٥٨-١٥٩.

[2] -كيف نتأدب مع المصحف لمحمد رجب فرجاني،دار الاعتصام، ص١٢٠.

[3] - نفسه.

[4] - البقرة، ١٧٣-١٧٥.

[5] - في ظلال القرآن لسيد قطب، ١/١٥٧.

الواجب الثامن: الاستشفاء بالقرآن الكريم

قال ابن القيم رحمه الله "فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به ووضعه على أدائه بصدق وإيمان، وقبول تام، واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه لم يقاومه الداء أبدا، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء الذي لو نزل على الجبال لصدعها أو على الأرض لقطعها.

فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه لمن رزقه الله فهما في كتابه... فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله ومن لم يكفه فلا كفاه الله"[١].

فما أعظم إذن أن يفر المخلوق إلى خالقه حينما يصيبه مكروه أو يحل به أذى، كالطفل الصغير الذي يفر إلى أمه ويرتمي بين أحضانها، فما يكون من أمه إلا أن تحتضنه بين ذراعيها فتحميه من كل مكروه، فإذا كان هذا حال الأم مع ولدها، وحال عطف ورحمة وحنان، فإن الله جلت قدرته أرحم بعباده من الأم بولدها فلقد أنزل إليهم هذا القرآن وجعله لهم شفاء من كل داء وعصمة من كل شر وكل مكروه قال سبحانه وتعالى "**قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء**"[٢]، وقال كذلك: " **وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمزمنين**"[٣].

قال سيد قطب رحمه الله:"في القرآن شفاء من الوسوسة والقلق والحيرة، فهو يصل القلب بالله فيسكن ويطمئن ويستشعر الحماية والأمن ويرضى فيستروح الرضا من الله والرضا عن الحياة والقلق مرض، والوسوسة داء... وفي القرآن شفاء من الهوى والدنس والطمع والحسد ونزعات الشيطان. وهي من آفات القلب تصيبه بالمرض والضعف والتعب... وفي القرآن شفاء من الاتجاهات المختلفة في الشعور والتفكير، فهو يعصم العقل من الشطط... وكذلك هو في عالم الجسد ينفق طاقاته في اعتدال بلا كبت ولا شطط فيحفظه سليما معافى... وفي القرآن شفاء من العلل الاجتماعية التي تخلخل بناء الجماعات، وتذهب بسلامتها وأمنها وطمأنينتها فتعيش الجماعة في ظل نظامه الاجتماعي وعدالته الشاملة في سلامة وأمن وطمأنينة..."[٤].

---

[١] – زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية،ابن قيم الجوزية، المجلد الرابع، حقق نصوصه وخرج احاديه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الثالثة والعشرون، مؤسسة الرسالة مكتبة المنار الإسلامية. ٣٥٢/٤.

[٢] – فصلت، ٤٣.

[٣] – الإسراء، ٨٢.

[٤] –في ظلال القرآن لسيد قطب، ٢٢٤٨/٤.

الجديد و الحصري NEW & EXCLUSIVE

إن كتاب الله إذن هو الشفاء من كل داء يعتري الإنسان سواء كان هذا الداء حسيا أو معنويا، قال وحيد عبد السلام بالي: "فمن العلماء من قال المقصود الشفاء المعنوي، ومنهم من قال الشفاء عام معنوي وحسي، فالقرآن فيه شفاء الأرواح والأبدان معا"[١].

وقال محمد إبراهيم سليم في قوله تعالى **"وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمومين"**[٢]. "_شفاء لمن؟ شفاء للناس... والناس أجساد وأرواح، وللأجساد عللها.. وللأرواح آفاتها... والقرآن شفاء... والله الشافي... الم يشهد خليل الرحمن بذلك **"وإذا مرضت فهو يشفين"**[٣]"[٤].

وقال كذلك:"ان الله سبحانه وتعالى لم ينزل من السماء شفاء قط اعم ولا أنفع، ولا اعظم، ولا أنجع في إزالة الداء من "القرآن الكريم" فهو للداء شفاء، ولصدأ القلوب جلاء، قال تعالى: **"ويشف صدور قوم مؤمنين"**[٥]، **وشفاء لما في الصدور**"[٦]"[٧].

وما أكثر الأمراض التي أصابت جسم امتنا فأنهكته وأهلكته بالرغم من وجود الوصفة الربانية التي تصلح –ولوحدها– أن تضع حدا لهذه الأدواء وهذه الأمراض، ألا وهي كتاب الله تعالى. ولكن ما أشبه حال أمتنا بحال ذلك الرجل السقيم الذي وصف له طبيبه الدواء الناجع ولكنه التمس أدوية غير التي وصف له طبيبه، فما زادته إلا مرضا وألما.

إن القرآن الكريم فيه شفاء لمجتمعنا من الحسد والبغضاء ومن الشحناء والكبرياء ومن الظلم والجور... كما أن فيه شفاء من أمراض أخرى لا تقل خطورة عما سبق ذكره من أمراض ونقصد بذلك ما عرف عندنا بظاهرة السحر والمس الذي قد يصيب الإنسان". فعن عائشة رضي الله عنها(**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها وامرأة تعالجها وترقيها فقال صلى الله عليه وسلم: (عالجيها بكتاب الله)**[٨]. قال وحيد عبد السلام بالي: "فلو أمعنت النظر في هذا الحديث لوجدت ان النبي صلى الله عليه وسلم عم ولم يخصص آيات معينة أو سورا محددة فتبين بذلك أن القرآن كله شفاء"[٩].

---

[١] – وقاية الإنسان من الجن والشيطان، وحيد عبد السلام بالي، الطبعة الثانية، ص٧.

[٢] الإسراء، ٨٢.

[٣] – الشعراء، ٨٠

[٤] –التداوي بالقرآن والاستشفاء بالرقا والتعاويذ، محمد ابراهيم سليم، ص٥.

[٥] – التوبة، ١٤.

[٦] – يونس، ٥٧.

[٧] – التداوي بالقرآن والاستشفاء بالرقا والتعاويذ، محمد ابراهيم سليم. ص٤٥.

[٨] – صححه الألباني في السلسلة الصحيحة تحت رقم ١٩٣١.

[٩] – الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار، وحيد عبد السلام الدعوة الإسلامية شباب الأزهر.، ص٥٣.

ومن خلال هذا الحديث كذلك نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عائشة بان تعالج تلك المرأة بكتاب الله تعالى، وبه وحده، ولم يأمرها بان تلتمس لها العلاج من السحرة والدجالين كما هو سائد في أوساطنا الاجتماعية، لأنه يعلم علم اليقين أن الخالق أدرى بشؤون خلقه من غيره، وأن هؤلاء إنما يبتزون أموال الناس ويأكلونها بالباطل، ولا يملكون علاجا ولا شفاء، إذ الشفاء وحده في القرآن، فمن طلب الشفاء إذن في غيره فلا شفاه الله.

خاتمة

إن الخلاصة العملية والثمرة المرجوة من وراء هذه المحاضرات هي ضرورة العودة إلى القرآن الكريم وضرورة المراجعة في كيفية التعامل مع كتاب الله وكيفية جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعيهم القدوة في ذلك، فقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم للامة الإسلامية الوصفة الحقيقية للخروج من الفتن التي تعيشها اليوم كقطع الليل المظلم يموج بعضها في بعض، فعن الحارث بن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **(ستكون فتن كقطع الليل المظلم قلت يا رسول الله وما المخرج منها قال كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن آبتغى الهدى في غيره أضله الله هو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا تتشعب معه الآراء ولا يشبع منه العلماء ولا يمله الأتقياء ولا أصحهما على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا من علم علمه سبق ومن قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم)**[١].

وخير ما نختم به مختصر عرض هذه المحاضرات عن القرآن الكريم ما قاله أبو محمد عبد الله بن محمد القحطاني السلفي المالكي الأندلسي في قصيدة مشهورة بالنونية القحطانية:

يـامَـنـــزل الآياتِ وَالـفـُـرقـــانِ   بـيـنـي وَبيـنـَك حـرمـةُ الـقــرآنِ

اشـرَح به صَـدري لـمـعرفةِ الهُدى   واِعـصـم بـِهِ قَـلـبـي مِـن الشيطانِ

يَـسـّـِر بـِهِ أَمـري وَأَقــضِ مـآربي   وَأَجرِ به جَسـَـدي مـِنَ الـنـيرانِ

---

[١] – رواه الدارمي في كتاب فضائل القرىن، باب فضل من قرأ القرآن.

واحطُط بِهِ وِزري وَأَخلِص نِيَّتي   وَاشدُد به أَزري وأصلح شاني
واكشُف به ضُرّي وَحَقِّق تَوبتي   واربح بِهِ بَيعي بِلا خُسراني
طَتتهِّر بِهِ قَلبي وَصَفِّ سَريرَتي   أَجمِل به ذِكري واعلِ مَكاني
واقطَع بِهِ طَمَعي وَشَرِّف هِمَّتي   كَثِّرْ بِهِ وَرَعي وَأَحْيِ جَناني
أَسْهِرْ بِهِ لَيْلي وأظْمِ جَوارِحي   أَسْبِلْ بِفَيضِ دُموعَها أَجْفاني
وامْزُجْهُ يا رَبِّ بِلَحْمي مَعَ دَمي   واغْسِلْ بِهِ قَلْبي مِنَ الأَضْغاني[1]

---

[1] - الهدى والبيان في اسماء القرآن للبليهي، ص ٦٥.

لائحة المصادر والمراجع

- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، الطبعة الخامسة (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، المجلد العاشر، دار الفكر
- كيف نتعامل مع القرآن لمحمد الغزالي، الطبعة الرابعة، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- في ظلال القرآن لسيد قطب، الطبعة الشريعة الثانية والعشرون، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) دار الشروق.
- حديث الثلاثاء للشهيد حسن البنا، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، سجلها وأعدها للنشر أحمد عيسى عاشور.
- الأساس في التفسير لسعيد حوى، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله القرطبي، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ/١٩٨٩م) دار الفكر بيروت
- الهدى والبيان في أسماء القرآن صالح بن إبراهيم للبليهي، الطبعة الأولى (١٣٩٧هـ)
- القرآن: أنواره آثاره، أوصافه فضائله، خصائصه، تفسيره، ختمه، محمد محمود الصواف، الطبعة الرابعة، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، مؤسسة الرسالة
- معالم في الطريق لسيد قطب، طبعة (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)،دار الشروق بيروت
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمد بن عمر للزمخشري الخوارزمي، المجلد الأول الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع
- تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ/١٩٩٤م) دا رالكت بالعلمية بيروت، لبنان
- التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، المجلد الأول، الدار التونسية للنشر، (١٩٨٤م).
- كيف نتأدب مع المصحف لمحمد رجب فرجاني،دار الاعتصام
- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية، ابن قيم الجوزية، المجلد الرابع، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الثالثة والعشرون، مؤسسة الرسالة مكتبة المنار الإسلامية.
- وقاية الإنسان من الجن والشيطان، وحيد عبد السلام بالي، الطبعة الثانية.
- التداوي بالقرآن والاستشفاء بالرقا والتعاويذ، محمد ابراهيم سليم.
- الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار، وحيد عبد السلام الدعوة الإسلامية شباب الأزهر

الفهرس

مقدمة ٢

الواجب الأول: العلم بالقرآن الكريم ٤

الواجب الثاني: الإيمان بالقرآن الكريم. ٨

الواجب الثالث: تلاوة القرآن الكريم والاستماع إليه وحفظه ١٢

أ–وجوب تلاوة القرآن الكريم: ١٢

ب–وجوب سماع القرآن الكريم: ١٤

ج–وجوب حفظ القرآن الكريم: ١٦

الواجب الرابع: التدبر بالقرآن الكريم ١٨

الواجب الخامس: اتباع ما جاء به القرآن الكريم والعمل بمقتضاه ٢١

الواجب السادس: الحكم بالقرآن الكريم ٢٥

الواجب السابع: الدعوة بالقرآن الكريم الدعوة إليه ٢٨

الواجب الثامن: الاستشفاء بالقرآن الكريم ٣١

خاتمة ٣٣

لائحة المصادر والمراجع ٣٥

الفهرس ٣٦